الكافي منهُ والابتعاد عمَّا يسرح فسادهُ من الاطعمة كالنوم على امراعها . وآتية ايضاً من الرياضة المعتدلة في الهواء النقي والنوم الكافي يومياً والاعتدال في الراحة والتعب والطعام والشراب

وراحة البال خلق يعتادهُ المرء حتى يصير سجيَّة فيهِ فلا يحزن لفائت ولا يقلق لآتٍ بل يدع التقادير تجري في اعنتها ولا يبتئسُ الاَّ لخالي البال

ولا بد من مساعدة الدم والخُلق ببعض الوسائل الصحيَّة كتنظيف البدن وغسل الوجه وتنشيفهِ بمناشف قديمة ناعمة جدًّا والاقتصار على ما دون الشبع من الطعام ومضغهِ جيدًا والاكثار من اكل الفاكهة الناضجة وانواع اللوز وجعلها ادامًا يؤتدم بهِ لا تقلاً يزاد على الطعام

باب الزراعة

القمح في مصر

لقد ادهشنا تقرير الجمارك المصرية عن التسعة الاشهر التي مرَّت من هذه السنة الى آخر سبتمبر فقد ورد فيها من الحبوب والاثمار ما ثمنهُ مليونان ونحو ٤٧٣ الف جنيه وكان ثمن الدقيق وحدهُ ١١٥٩٢٨٥ جنيهاً وثمن الرز ٣١٢٩٨٤ جنيهاً وثمن الاثمار الطريئة ٢٢٤٢٠٥ جنيهات وثمن الاثمار المجففة ١٧٠٣٥٣ جنيهاً وثمن القمح والذرة ١٩٨٠٠٩ جنيهات فورد الى القطر المصري من القمح والذرة والدقيق والرز في تسعة اشهر ما ثمنهُ اكثر من مليون ونصف من الجنيهات وقد كانت قيمة الوارد منها في العام الماضي كلهِ نحو مليون و ٧٧٧ الف جنيه وفي العام الذي قبلهُ اكثر من مليون وتسعمئة الف جنيه اي ان القطر المصري يستورد كل سنة من القمح والذرة ودقيقهما ما ثمنهُ اكثر من مليون ونصف من الجنيهات . ولم يكن الامر كذلك في السنين الغابرة ولا منذ عشر سنوات او عشرين سنة بل كان القطر المصري في السنين الغابرة يصدر القمح والرز وغيرهما من الحبوب وكانت المملكة الرومانية تعتمد عليهِ في طعامها

ولا دليل على أن زراعة الحبوب قد انحطَّت عمَّا كانت عليهِ في الزمن الغابر اي ان

الفدان الذي كانت غلتهُ تبلغ خمسة ارادب لم تصر الآن ثلاثة او اربعة ولكن السكان زاد عددهم جدًّا حتى فاق ما كان عليهِ في زمن المصريين القدماء وفي زمن الرومان واليونان واول عهد العرب. والاراضي الزراعية لم تزد مساحتها. وزد على ذلك ان جانبًا كبيرًا من الاطيان صار يزرع قطنًا ولم يعد يزرع غلَّة كما كان يزرع قبلاً

وهذان السببان كافيان لما يُرَى الآن من نقص موسم الحبوب عن حاجة السكان

وقد ابنا في السنين الغابرة انهُ لا بدَّ من غلاء ثمن الحبوب ولا سيما القمح لان الذين يعتمدون عليهِ في طعامهم يزيد عددهم سنويًّا اكثر مما تزيد مساحة الاراضي التي يجود القمح فيها والظاهر ان لذلك يدًا في غلاء ثمن القمح الآن وان هذا الغلاء سيستمرُّ ان لم تجُد المواسم في الدنيا كثيرًا فيهبط ثمن القمح حينئذٍ ثم يعلو ثانية

والعلاج الذي اشار بهِ السر وليم كروكس لما استدلَّ على نقص غلة القمح عن حاجة الناس هو العلاج الوحيد الذي يمكن ان يشار بهِ لتكثير غلة القمح في القطر المصري وهو تسميد الارض بسماد نيتروجيني يزيد غلتها ويتلوهُ زرع انواع من القمح اجود من النوع الذي يزرع الآن في مقدار غلتهِ وفي كمِّيَّة المواد المغذية فيهِ

وقد اهتمَّت الجمعية الزراعية الخديويَّة بهذين الامرين فهي تجلب السماد الكيماوي وتجربهُ وترشد الى كيفيَّة استعمالهِ واخذت تجرب زرع انواع مختلفة من القمح فوجدت ان محصول القمح الهندي يساوي محصول القطن

فيجب ان يوجَّه الاهتمام الى جودة نوع القمح والى تسميد ارضهِ بسماد يزيد محصولهُ فان متوسط محصول الفدان في القطر المصري الآن من اربعة ارادب الى اربعة ونصف مع ان متوسطهُ في فنلندا اكثر من عشرة ارادب والقمح المصري من اقل انواع القمح جودة من حيث منظرهُ وما فيهِ من المواد المغذية فلا بدَّ من ابدالهِ بنوع اجود منهُ ولا بدَّ ايضًا من ابدال كل الطرق القديمة بطرق حديثة فان من يقرأ الفصل التالي الذي كتب منذ مئة سنة عن زراعة القمح في القطر المصري في زمن الحملة الفرنسوية يجد ان طرق الزرع والحصاد والدراسة لم تتغير تغيرًا يذكر مع ان ارباب الزراعة استنبطوا آلات مختلفة لزرع القمح وحصدهِ ودرسهِ تعمل الآلة منها في اليوم اكثر مما يعمل خمسون عاملاً ولهذه الآلات كلها مزايا كبيرة في سرعة العمل وانتظامهِ وتقليل النفقات واذا اردنا ان يزيد الربح من الزراعة فلا بدَّ لنا من ان نجري مجرى الاوربيين والاميركيين في استخدامها

الزراعة المصرية منذ مئة عام

من تقرير المسيو جيرار الذي كان رئيساً لمندسة الجسور والطرق في زمن الحملة الفرنسوية

(١) زراعة الحنطة منذ مئة عام

تزرع الحنطة بين ادفو وشمالي الدلتا ، ويختلف محصولها باختلاف جودة تربتها ونوع ريها . واجودها تربة لزراعة الحنطة اراضي طيبة وجرجا واسيوط وملوي والقاهرة والمنولية والمنصورة . فيبدأ بالزرع في اوائل اكتوبر في الصعيد وبعد ذلك بخمسة عشر يوماً في الوجه البحري فتحرث الارض وتبذر البزور فيها وهي بعدُ في حالتها الطبيعية . ففي الصعيد يبذرون نصف اردب في الفدان باستخدام نفر يقوم بذلك في يوم واحد . اما اذا وجدت الارض قليلة الرطوبة بعد الري فتفلح مرتين واذا كانت كثيرة الرطوبة يمهدونها للفلاحة يمرّون عليها جزءاً من النخل يجرهُ ثوران عرضاً فيعمل عمل المسلفة الاوربية . وجميع اراضي الصعيد التي تروى مباشرة من النيل لا تستلزم بعد زرعها عملاً سوى الحصاد بعد خمسة او ستة اشهر

ويبتدئ الحصاد في الصعيد في اواخر مارس او اوائل ابريل . وعوضاً عن استعمال المنجل يتناولون سوق الحنطة بايديهم ويساعدهم على ذلك جفاف الارض وتشققها طولاً وعرضاً فيمكن لاربعة انفار ان يقتلعوا زرع فدان ويجمعوهُ حزماً في يوم واحد . وتدفع اجرة القطع عيناً فيعطى كلٌّ منهم ربعاً يساوي ½ من الاردب

وتحمل الحزم على الجمال الى جرن (بيدر) مستدير قطرهُ نحو ٢٥ خطوة فيكومونها اكداساً في وسطهِ ويحيطونها بطبقة من الحزم ثم يبسطونها ويدرسونها بالنورج الى ان تنعم فيقحفونها بمقحفة كبيرة ويدرسون غيرها وهكذا يغيرون الثيران الدارسة ساعة فساعة

واجرة الثور اليومية كاجرة العامل ½ من الاردب قمحاً . ويقتضي لدرس محصول الفدان استخدام اربعة ثيران وفاعلين يشتغلانها يومين او يومين ونصف يوم . ويستخرج من كل ٧٢ حزمة اردب قمحاً يزن ٢٧٥ رطلاً . واصل وزن الحزمة بسرتها وسنابلها نحو ١٠ ارطال

وبعد درس الحنطة يذرّونها بمذراة ذات اصابع طويلة متقاربة فتنتهي بذلك عمليات الزراعة وتدفع الاجرة عن جميعها عيناً اي قمحاً خالصاً

وبعد خصم هذه النفقات تبقى نسبة المحصول اليها كنسبة ١٣ الى :

وتدفع جميع الضرائب تقريباً قمحاً فيجتمع من ذلك كمية وافرة يصدر معظمها الى الخارج ويختلف زرع الحنطة في الفيوم والوجه البحري عما ذكرنا فان بذار (تقاوي) الفدان يتراوح بين ٤ و ٣ الاردب فيزيد قليلاً عن الكمية التي يقتضيها الفدان في الصعيد

وجميع اراضي الذرة تحرث قبل زرعها وتسقى مرتين احداها بعد ستين يوماً من زرعها والاخرى بعد تسعين يوماً . فيستخدم لريها سواقي تسقي الواحدة منها فداناً في يومين ونصف يوم . وتسقى الارض التي لا يصلها الري اربع دفعات او ست دفعات بالشادوف

والحنطة تنمو كثيراً في الوجه البحري وثمن سوقها تحصد بالمناجل فيستخدمون من ٨ الى ١٠ انفار لحصد الفدان في يوم واحد

ويلزم لدرس محصول الفدان ثلاثة ايام وذلك لقلة جفاف القمح والتصاقه بالسنابل

وتدفع اجرة الفعلة في الوجه البحري عيناً ايضاً ولكن عوضاً عن القمح الخالص يعطى لكل فاعل ما يستطيع حمله من الحزم

ومهما بلغت اراضي الوجه البحري من الجودة لا تأتي بمحصول واف من الحنطة كاراضي الصعيد فنسبة محصولها كنسبة ١٠ الى واحد اي عشرة اضعاف التقاوي (البذار) وفي بعض الاماكن لا يزيد محصولها عن ستة اضعاف التقاوي

ويقدر محصول التبن في الصعيد بحمل جمل لكل اردب حنطة ويزيد عن ذلك قليلاً في الوجه البحري

(٢) زراعة الذرة

الذرة البلدية غذاء الفلاح الاعتيادي . وتزرع في جميع انحاء الوجه القبلي من جزيرة اسوان الى القاهرة . وهي تروى بالآلات فانسب الاراضي لزراعتها ما كانت مجاورة للنيل او للترع التي لا تجف اثناء التحاريق . وتزرع ما بين ادفو وجزيرة اسوان مرتين احداها في منتصف مايو والاخرى في اواخر اغسطس . وفي ما سوى ذلك تزرع مرة واحدة في الصيف . فتقلع الارض وتقسم الى مربعات يسمونها بجحفة تسمى مسحة يعملون بها عمل المجرفة والمسلفة معاً فيهدون بها الارض ويقيمون بها حافات المربعات التي يحيطونها بقناة يتطرق منها الماء الى كل مربع

ويعمل في الفدان نحو مئتي مربع يحفرون في كل منها من ٦٠ الى ٨٠ حفرة بعمق ٤ عقد ويزرعون بضع حبات في كل حفرة منها فيزرع في الفدان من ربع الى ربعين ويقوم بزراعته ٨ الى ١٠ فعلة في يوم

وحالما ينتهي من الزرع تروى الارض مدة عشرة ايام متوالية وبعد ذلك تسقى كل اسبوع . ويلزم من ٤ الى ٦ انفار لفدان فيسقونهُ بالشادوف في يومين

وفي جزيرة اصوان يستخدمون السواقي ذات العجل فتقوم السانية منها بارواء ٥ الى ٦ افدنة

وفي بعض جهات الفيوم يزرعون الذرة قبل حرث الارض فيحفرون صفوفاً من الحفر الصغيرة يزرعون فيها التقاوي ويغطونها بالتراب ويروونها دفعتين ثم يحرثون بين هذه الصفوف اثلاماً عميقة تمتلئ بالماء عند الري وتعجل في نمو الزرع فيدرك بعد ثلاثة اشهر واذ ذاك يقيمون ذروتين في كل سقل يقلبها نفران في النهار يزجران العصافير عن السنابل بصراخهما

ويلزم ١٠ فعلة لحصد فدان الذرة في يوم . فيقطعون السوق بمناجل قليلة الانحناء من عند منبتها ويفصلون السنابل ويعرضونها للشمس مرة ثم يبسطونها على البيدر ويدرسونها تحت اظلاف الثيران . ويمكن ثورين ان يدرسا محصول فدان في ٥ ايام . وبعد ذلك يذرونها ويكومونها كوماً يغطونها بالشبك او يضمونها في قفف من ورق النخل

ومع ما في زراعة الذرة الصيفية في الصعيد من مشقة الري الذي يدوم نحو مائة يوم لا غنى للفلاح عنها لغذائه لان الحنطة والشعير انما يزرعان لدفع الضرائب وما يتبقى منهما يباع في اسواق المدن

اما زراعة الذرة الباري في اواخر اغسطس فاسهل مراساً اذ يكون الفيضان على معظمهِ وفي هذا الفصل ينطي النيل بعض مزروعات مديريتي جرجا واسيوط على ارتفاع عدة سنتيمترات فيوقفون سقيها شهراً ثم يعودون الى اروائها مرةً في كل ١٠ ايام الى ان تبلغ

ومحصول فدان الذرة الصعيدي ٦ ارادب اما الباري فيبلغ ١١ اردبًّا . وفي جميع المديريات من جرجا فما دون لا يزرع الاَّ الباري وكلما اقتربت زراعتهُ من الوجه البحري تأخر ادراكهُ ونقل مشقة سقيهِ

وفي جهات الفيوم وبني سويف والجيزة يبدأون في زرعهِ من اول يوليو ويسقونهُ كل ٢٠ يوماً مرةً فيدرك بعد اربعة اشهر ويحصدونهُ في اوائل نوفمبر ويدقون السنابل بالنبابيت بعد ان يجففوها في الشمس ويمكن لنفرٍ أن يدق محصول فدان في عشرة ايام

وتؤخذ الضرائب على الذرة نقداً بواقع ٣٨ قرشاً اميريًّا على فدان الذرة الصعيدي و ٦٤ قرشاً على الباري . وتدفع نفقات الزرع نقداً ايضاً باعتبار اجرة العامل من غرش الى غرش وربع يوميًّا . اما نفقات الحصاد فتدفع عيناً . وتبلغ غلة الفدان من سوق الذرة

أحمال جمال بعدد ارادبه حبًا. ويباع الحمل منهُ بغرش الى غرش وربع . وأكثر استعمال السوق اليابسة للوقود و يقتصر عليها اهل الوجه القبلي في عمل الاجرّ والفخار والخبز وخلاف ذلك

وفي جهات اسوان واسنا والاقصر يجزمون منها حزمًا يستخدمونها كعوّامات يستندون عليها بصدورهم في عبورهم النيل عومًا

ويوجد نوع آخر يدعى الذرة الشامية يزرع منهُ شيء قليل في انحاء قنا ويسمّى بزراعته في الوجه البحري ولاسيما في جهات طنطا ومحمود حيث يخصصون بعض الاراضي لزراعته ويسمدونها بالرماد والسباخ يأتون بهِ من ارياض القرى فيسمدون كل فدان بعشرين الى اربعة وعشرين حمل حمار منهُ ويزرعونها بعد ان يجدّدوها اثلامًا بالمحراث . ويسوّون الارض بان يمروا عليها جذع نخلة يجرهُ ثوران عرضًا ثم يقسمونها الى مربعات على نحو ما ذكرنا آنفًا

وتزرع الذرة الشامية في المدار الصيفي بمعدل ½ اردب لكل فدان . فتنبت بعد ستة ايام من زرعها وتروى مرة كل اسبوعين حتى يحين زمن المحصول في نحو الاعتدال الخريفي . ويستخدمون الانفار لسقيها فيمكن خمسة فعلة ان يسقوا الفدان في يومين ويدفع للفاعل غرش ونصف اجرة يومهِ . ويكفي لحصاد الفدان خمسة او ستة انفار فيحصدونهُ بالمناجل ويتقاضى كل منهم اجرتهُ عينًا فيعطي قدر ما يستطيع حملهُ من حزم الذرة

ومتوسط محصول الفدان المائل للفدان الصعيدي اربعة الى خمسة ارادب وثمن الاردب نحو ½ ١٢ فرنك فيبلغ متوسط غلة الفدان نحو ١٨ ضعفًا فضلاً عن السوق التي تستعمل وقودًا

وتحمّل السنابل على جمال الى القرى حيث تجفف بالشمس ١٥ يومًا ويستخدم لفرط المحبوب خمس من النساء او الاولاد لكل محصول فدان . وكثيرًا ما يباع من هذه الذرة وهي بعد خضراء فتشوى وتباع حبائك في كل منها ٥ الى ٦ سنابل . ولا يباع الذر القليل الذي يزرع منها في الوجه القبلي الا بهذه الصفة